

الزواج الناجح بين هدي الشريعة ومتغيرات العصر

دراسة في منظور مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، النظريات الاجتماعية، والواقع العراقي

مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية



الزواج مؤسسة إنسانية تحمل أبعادًا متعددة: دينية، اجتماعية، نفسية، وعاطفية في الإسلام، ولا سيما وفق مدرسة أهل البيت (ع)، يُنظر إلى الزواج على أنه ميثاق غليظ وعبادة تقرب العبد إلى الله، لا مجرد علاقة شخصية أو عقد مدني، والآية الكريمة تقول:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: 21)

فالزواج في العراق اليوم يواجه تحديات اقتصادية، اجتماعية، وثقافية تجعل فهم الزواج الناجح ضرورة حيوية للحفاظ على الأسرة والمجتمع، وهذه الدراسة تهدف إلى دمج الهدي الديني، الخبرات العملية، والنظريات الاجتماعية لفهم كيفية بناء الزواج الناجح في الواقع العراقي.

أولاً: الزواج في منظور مذهب أهل البيت (ع)

- **البعد العقدي والروحي:** الزواج ليس عقدًا اجتماعيًا فحسب، بل عبادة وقربة إلى الله، ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه واله) قوله: "ما بُني بناء في الإسلام أحب إلى الله من التزويج"، وعن الإمام الصادق (عليه السلام): "ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما أعزب".
- هذا البعد الروحي يمنح الزواج قيمة معنوية تتجاوز الحياة اليومية، إذ يرسخ:
- **السكينة النفسية:** الزوجان يعيشان حالة من الطمأنينة والرضا.
- **الاستقرار العاطفي:** القدرة على التسامح وإدارة الصراعات بهدوء.
- **القُدوة الأخلاقية:** حماية الأسرة من الانحراف وتعزيز القيم.
- **المودة والرحمة كأساس للعلاقة:** المودة تظهر في الاهتمام، الكلمة الطيبة، والاحترام المتبادل، والرحمة تشمل التسامح عند الخطأ، والسكينة عند الخلاف، وهذه المبادئ تجعل الزواج سياجًا للأخلاق وحصنًا للعبة، وتحول الحياة الزوجية من مجرد التزام اجتماعي إلى رحلة معنوية وروحية مشتركة.

ثانياً: الخبرات العملية للأزواج العراقيين

هذا النص ليس دراسة نظرية ولا وصفًا بعيدًا عن الواقع، بل هو انعكاس لخبرات عملية وحياتية صاغها أزواج عراقيون من مختلف الأعمار والخلفيات، تحدثوا بصدق عن أسرار نجاح حياتهم الزوجية وما تعلموه عبر السنوات. إنها تجارب نابضة بالحياة:

• خالد (50 عامًا)

"أكبر سر للزواج الناجح هو الاحترام المتبادل، واحترام شريكك في حضوره وغيابه، تقدير رأيه حتى لو اختلفت معه، هذا ما يجعل المحبة مستمرة رغم كل سنوات الزواج".

التحليل: الاحترام هو حاجز ضد الغضب والانفعال ويمنح العلاقة استقرارًا طويل الأمد.

• سعاد (45 عامًا)

"الصبر والتغافل هما سر استمرار الحياة الزوجية، زوجي علمني أن التغافل عن الهفوات الصغيرة يحافظ على الود ويمنع تراكم المشاعر السلبية."
التحليل: الصبر والتغافل أدوات عملية لإدارة المشكلات اليومية دون أن تتفاقم، وتتماشى مع مبدأ الرحمة في القرآن والسنة.

• يوسف (35 عامًا)

"التفاهم والحوار هما ما يجعل حياتنا مستمرة، نختلف، لكننا نحاوّر بهدوء ونجد أرضية مشتركة."
التحليل: الحوار يعزز التواصل العاطفي والفكري، ويحوّل التحديات اليومية إلى فرص للتقارب.

• ليلى (40 عامًا)

"الشراكة والمساندة هي أساس العلاقة، لم أشعر يومًا أنني وحدي في مسؤولية البيت والأبناء، فزوجي يشاركني كل شيء."

التحليل: المشاركة في المسؤوليات تخلق بيئة دعم متبادل وتقوي شعور الانتماء للأسرة.
من خلال تنوع الخبرات التي سردها خالد وسعاد ويوسف وليلى، يبدو أن الزواج ليس مجرد عقد اجتماعي أو التزام ديني فحسب، بل هو مدرسة عملية تعكس قيم الاحترام والصبر والحوار والشراكة في أبهى صورها؛ فخالد، بخبرة السنوات، يضع الاحترام المتبادل تاجًا فوق العلاقة الزوجية، ليكون صمام الأمان ضد التصدع والفتور، بينما تكشف سعاد عن جمال الصبر والتغافل، فتجعل من العثرات الصغيرة جسورًا للمودة بدلًا من أن تتحول إلى جدار من النفور، أما يوسف، الشاب الذي يرى في الحوار طريقًا للتفاهم، فيدلنا على أن الكلمات الصادقة أكثر قوة من الصمت المتجمد أو الانفعال الصاخب، وتأتي ليلى لتضيء جانبًا آخر لا يقل أهمية، وهو الشراكة الحقيقية التي تجعل من البيت وطنًا صغيرًا يقوم على التعاون لا على التسلط، وهكذا، نجد أن هذه الأصوات المختلفة تتوحد في نغمة واحدة: أن الزواج الناجح هو مزيج من الاحترام والصبر والحوار والشراكة، قيم متجذرة في الثقافة العراقية ومرتبطة في عمقها بهدي الدين وتجارب الحياة اليومية.

ثالثًا: الزواج في ضوء النظريات الاجتماعية

المنظور الوظيفي: يرى علماء الاجتماع مثل دوركايم وبارسونز أن الزواج يؤدي وظائف أساسية للحفاظ على استقرار المجتمع:

- ضبط السلوك الجنسي في إطار مشروع.
- إشباع الحاجات العاطفية والنفسية.
- تربية الأبناء ونقل القيم.
- ضمان الاستقرار الاجتماعي ومنع التفكك.

• نظرية التبادل الاجتماعي

استمرار الزواج مرتبط بميزان المنافع والخسائر، فإذا شعر الزوجان أن العلاقة تحقق لهما فوائد أكثر من التكاليف والجهود، فإن الزواج يستمر ويزدهر.

• الرمزية التفاعلية

الزواج يُبنى يوميًا من خلال التفاعل الرمزي: الحوار اليومي، الإيماءات، الطقوس الصغيرة، وهذه الرموز اليومية تعمل كلبنة أساسية لبناء علاقة متينة ومستقرة.

رابعاً: الزواج وظروف العصر الحديث

- التحولات الاقتصادية: ارتفاع تكاليف الزواج، السكن، المعيشة، البطالة يثقل كاهل الشباب، وبعض الأزواج يعيشون مع أهل لتقليل المصاريف، ما يخلق صراعات حول الاستقلالية والمسؤوليات.
- تغير الأدوار الأسرية: مشاركة المرأة في العمل والتعليم تتطلب إعادة توزيع المهام الأسرية بشكل متوازن.
- الثقافة الرقمية: وسائل التواصل الاجتماعي تصنع صورة مثالية للحياة الزوجية، مما يؤدي إلى مقارنات غير واقعية وإحباط.
- الزواج في الواقع العراقي: البطالة وأزمة السكن تضغط على الأسر الجديدة، والتدخلات العائلية والثقافية تحد من استقلالية الزوجين، والنزاعات السياسية والطائفية والهجرة تؤثر مباشرة على استقرار الأسرة، والمغالاة في المهور والمصاريف تجعل الزواج عبئاً مالياً.

خامساً: مقومات الزواج الناجح

- إحياء البعد الديني والروحي: الالتزام الديني، الصلاة، قراءة القرآن، والدعاء المشترك يوطد العلاقة الروحية.
- التثقيف الأسري: برامج تربوية قبل الزواج لتعليم مهارات التواصل، إدارة الخلافات، التخطيط المالي، والتربية الإيجابية.
- التيسير الاقتصادي: الحد من المهور العالية، توفير وحدات سكنية للشباب، تشجيع المشاريع الصغيرة، التوازن في الأدوار، والمشاركة بين الزوجين تضمن بيئة مستقرة وسعيدة.
- إدارة التوقعات الواقعية: الزواج رحلة مليئة بالتحديات، وإدراك ذلك يعزز الصبر والاستمرارية.
- تعزيز استقلالية القرار الأسري: تمكين الزوجين من اتخاذ القرارات بعيداً عن التدخلات الخارجية مع الحفاظ على الاحترام للأهل.

سادساً: توصيات عملية للشباب العراقي

نضع توصيات عملية للشباب العراقي تسهم في بناء علاقات زوجية ناجحة وناجعة:

- بناء ثقافة الحوار اليومي: الحوار اليومي هو العمود الفقري لأي علاقة زوجية ناجحة، وعلى الشباب العراقي تبني عادة التواصل المفتوح والصادق مع الشريك، ليس فقط في لحظات الخلاف، بل في التفصيلات اليومية البسيطة.
- الفائدة: يقلل من تراكم المشاعر السلبية، ويحول المشكلات الصغيرة إلى فرص لتعزيز التفاهم.
- كيفية التطبيق: تخصيص وقت يومي للنقاش حول يوميات كل طرف، الاستماع دون مقاطعة، استخدام أسلوب "أنا أشعر بـ..." بدل توجيه اللوم، وتشجيع التعبير عن الاحتياجات والرغبات بوضوح.
- التيسير في الزواج لتجنب التمييز: المبالغة في المهور والمصاريف تضع ضغطاً اقتصادياً كبيراً على الأسرة الناشئة، وعلى الشباب تبني منهجية التيسير والاقتصاد الحكيم عند الزواج.
- الفائدة: تقليل الأعباء المالية المبكرة يمنح الزوجين قدرة على بناء أسرة مستقرة ومستدامة.
- كيفية التطبيق: اختيار مهر متواضع يناسب القدرة المالية، وتجنب المظاهر الباهظة في حفلات الزواج، والبحث عن حلول سكنية اقتصادية أو مبادرات حكومية تدعم الشباب.
- الموازنة بين العمل والأسرة: دخول المرأة إلى سوق العمل والتعليم العالي رفع من استقلاليتها، وفي الوقت نفسه ازدادت المسؤوليات على الرجل أيضاً، وعلى الزوجين تحقيق توازن متكافئ بين الحياة المهنية والحياة الأسرية.
- الفائدة: يحافظ على صحة العلاقة الزوجية ويمنع الشعور بالإهمال أو الإرهاق العاطفي.
- كيفية التطبيق: وضع جدول مشترك يوازن بين أوقات العمل والالتزامات العائلية، وتشجيع المشاركة في رعاية الأبناء وتوزيع الأعمال المنزلية بما يتناسب مع كل طرف، واستثمار عطلات نهاية الأسبوع والأوقات الخاصة في تعزيز الروابط العاطفية.
- التعامل الواعي مع التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي: وسائل التواصل الاجتماعي قد تخلق مقارنات غير واقعية وتوقعات وهمية عن الحياة الزوجية، على الشباب استخدام الرقابة الذاتية والتوجيه الواعي للتكنولوجيا.
- الفائدة: الحد من الإحباط الناتج عن المقارنات وتحسين التركيز على بناء العلاقة الحقيقية.
- كيفية التطبيق: تخصيص أوقات محددة لاستخدام الأجهزة الإلكترونية، وتجنب مقارنة الحياة الشخصية بصور مثالية على الإنترنت، واستخدام التكنولوجيا كأداة للتواصل الإيجابي وليس للضغط أو الشكوك.
- الاستعداد النفسي قبل المادي: الكثير من الشباب يعتقد أن الزواج مرتبط بتحقيق الاستقرار المالي أولاً، لكن النضج النفسي والعاطفي أهم من المال فقط.

الفائدة: الوعي الذاتي والقدرة على إدارة المشاعر والصعوبات يزيد فرص النجاح والاستمرارية. كيفية التطبيق: المشاركة في ورش تربوية قبل الزواج حول مهارات إدارة الخلافات، والتعبير عن المشاعر، وفهم الشريك، وتقييم القدرة على تحمل المسؤوليات والتكيف مع ضغوط الحياة الزوجية، ومن ثم تطوير مهارات حل المشكلات والتفاوض لضمان تعامل فاعل مع التحديات اليومية.

- العودة إلى الهدي الديني كأساس ثابت للعلاقة: الزواج وفق الهدي الإسلامي يبقى أساسًا ثابتًا يوجه سلوك الزوجين ويعزز الثقة والمحبة بينهما.

الفائدة: يوفر إطارًا مستقرًا لاتخاذ القرارات اليومية وإدارة الخلافات وفق قيم المودة والرحمة. كيفية التطبيق: الالتزام بالعبادات المشتركة مثل الصلاة والدعاء وقراءة القرآن معًا، واستلهاهم مبادئ القرآن والسنة في إدارة الخلافات وتربية الأبناء، وتعزيز المودة والرحمة في التعامل اليومي، والاعتراف بالجهود المشتركة والتقدير المستمر للشريك.

الاستنتاجات

- إن الزواج في العراق اليوم يقف عند تقاطع حساس بين الهدي الديني الإسلامي ومتغيرات العصر الحديث، فهو من جهة ميثاق غليظ وروحي مقدس يربط بين الزوجين بالمودة والرحمة، ومن جهة أخرى عقد اجتماعي واجه تحديات اقتصادية وثقافية واجتماعية متشابكة.
- لقد بينت هذه الدراسة أن مفهوم الزواج وفق مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ليس مجرد تلبية الحاجات المادية أو العاطفية، بل هو عبادة تقرب الإنسان إلى الله، وتحقيق الاستقرار النفسي والمعنوي، وتحفظ الأسرة من الانحرافات الأخلاقية. فالمودة والرحمة، وحسن العشرة، والشاركة في المسؤوليات، هي مقومات ثابتة لا تتغير مهما تبدلت الظروف.
- كما أظهرت الخبرات الواقعية للأزواج العراقيين أن احترام الشريك، التغافل عند الهفوات الصغيرة، الحوار والتفاهم اليومي، والمشاركة في تحمل المسؤوليات، كلها عوامل عملية تجعل الحياة الزوجية قادرة على مواجهة ضغوط الحياة المعقدة، وتعزز من شعور الانتماء والأمان داخل الأسرة.
- أما النظريات الاجتماعية، فقد أكدت أن الزواج يؤدي وظائف أساسية في المجتمع: ضبط السلوك، تلبية الحاجات النفسية والعاطفية، تربية الأبناء، وضمان الاستقرار الاجتماعي. كما أظهرت النظريات الحديثة أهمية التبادل الاجتماعي والرمزية التفاعلية في بناء العلاقة يوميًا، بما يتوافق مع المبادئ الإسلامية في المودة والرحمة والحوار المستمر.
- يواجه الزواج في الواقع العراقي تحديات كبيرة، منها الأزمات الاقتصادية وغلاء المعيشة، أزمة السكن، البطالة، التدخلات العائلية والثقافية، النزاعات السياسية والطائفية، والضغط الناتج عن وسائل التواصل الاجتماعي، كل هذه العوامل قد تهدد استقرار الأسرة إذا لم يُتخذ خطوات عملية للتكيف معها.
- جاءت مقومات الزواج الناجح لتكون خارطة طريق واضحة للشباب.
- قدمت الدراسة توصيات عملية للشباب العراقي، لتشمل بناء ثقافة الحوار اليومي، التيسير في الزواج، الموازنة بين العمل والأسرة، التعامل الواعي مع التكنولوجيا، الاستعداد النفسي قبل المادي، والعودة إلى الهدي الديني كأساس ثابت للعلاقة. هذه التوصيات تمثل حلولاً عملية قابلة للتطبيق في ظل الظروف العراقية الحالية، وتساعد على تعزيز استقرار الأسرة وبناء مجتمع متماسك.

الختام

يمكن القول إن نجاح الزواج اليوم ليس محصورًا بالمال أو بالشعارات الدينية وحدها، بل هو مزيج متكامل من الإيمان، الأخلاق، الحوار، المشاركة، إدارة الضغوط، والقدرة على التكيف مع المتغيرات، الأسرة العراقية القادرة على التوازن بين هذه العناصر ستكون نواة لمجتمع متماسك، مستقر، قادر على مواجهة تحديات العصر، وحاضنة للأجيال القادمة في بيئة صحية ومستقرة.

المصادر

1- المصادر الدينية

القرآن الكريم. سورة الروم، الآية 21.

الكليني، الشيخ. الكافي. بيروت: مؤسسة الأعلمي، 1405 هـ.

نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام). تحقيق: السيد محمد مهدي، دار الفكر، 1415 هـ.

الحر العاملي، محمد بن الحسن. وسائل الشيعة. بيروت: مؤسسة الوفاء، 1403 هـ.

2- المصادر الغربية والنظريات الاجتماعية

Durkheim, E. (1893). The Division of Labor in Society. New York: Free Press

Parsons, T. (1951). The Social System. Glencoe, IL: Free Press

Homans, G. C. (1958). Social Behavior as Exchange. American Journal of Sociology, 63(6), 597–606

Abu Zeid, A. (2002). Family and Society. Cairo: Arab Thought House

3- المصادر والإحصاءات المحلية

الجهاز المركزي للإحصاء العراقي. تقارير الزواج والبطالة. بغداد: 2022.

4- مقالات ودراسات داعمة (اختياري لتقوية الدراسة)

Al-Khafaji, H. (2018). Marriage and Social Change in Iraq. Baghdad Journal of Social Studies, 10(2), 45–67

Al-Shammari, S. (2020). Family Stability in Modern Iraqi Society. Iraqi Journal of Sociology, 5(1), 23–40

تأسس مركز الفيز العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية في بغداد بموجب شهادة التسجيل الصادرة عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء -دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة (1J775330) بتاريخ ٢٦/٤/٢٠١٢، وهو مركز علمي بحثي يهتم بإجراء الاستطلاعات والدراسات الميدانية فضلا عن إعداد الأوراق البحثية والمقالات حول قضايا الحياة المجتمعية للأسرة والمواطن، والدولة بمؤسساتها المختلفة.

- لا يجوز نشر أي من إصدارات المركز ونتاجاته العلمية الا بموافقة خطية صريحة، ويمكن الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا.
- لا تعبر الآراء الواردة في الدراسات او الاوراق البحثية والمقالات عن الاتجاهات الفكرية التي يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز الفيز العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية

للتواصل

00964- 7710122232



Alfaydhcenter2011@gmail.com



www.al-faydh.com



العراق - بغداد - الكرادة

